ثورة عين التركي 1901 في الصحافة الاستعمارية

(صحيفة البرقية الجزائرية la dépêche algérienne أنموذجا)

د. سبيحي عائشة

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

sbihiaicha1@gmail.com

الملخص:

يتمحور المقال أساسا حول موقف صحيفة البرقية الجزائرية la dépêche algérienne الاستعمارية من ثورة عين التركي1901،حيث لم تتوان هذه الصحيفة في التنديد بهذه الثورة والإشادة بصرامة السلطات الاستعمارية في التصدي للثوار الجزائريين، مفسرة دوافعها بالتطرف الذي عرف به سكان المنطقة و تعصبهم الديني الإسلامي نافية بذلك مسؤولية الإدارة الاستعمارية و المستوطنين عنها .فهذا الموقف الذي تبنته الصحيفة يعكس بوضوح خطها الإعلامي المتطرف القائم على الدفاع عن الاستعمار وتبرير وجوده بالجزائر، وحماية مصالح المعمرين من جهة، واحتقار الأهالي الجزائريين وتجاهل مطالبهم المشروعة، وغض النظر عن واقعهم الكارثي واستئصال روح المقاومة لديهم من جهة أخرى.

- الكلمات المفتاحية: ثورة عين التركي1901،مرقوريت، قبيلة ريغة، عدلية، الصحافة الاستعمارية، الإدارة الاستعمارية، المستوطنون، المقاومة الوطنية ،السياسة الاستعمارية، المعمر جنودي، الشيخ المرابط يعقوب.

Abstract:

The article focuses mainly on the position of the Algerian newspaper " La dépêche algérienne" from the revolution of Ain al-Turki 1901. This newspaper has not hesitated to denounce this revolution and praised the strictness of the colonial authorities in confronting the Algerian revolutionaries, explaining their motives for the extremism known to the people of the region and their Islamic religious fanaticism The responsibility of the colonial administration and the settlers. This position adopted by the newspaper clearly reflects its extremist media line based on defending colonialism and justifying its existence in Algeria, protecting the interests of the elderly on the one hand, and contempt of the Algerian people and ignoring their demands Anguish, and overlook the reality of

catastrophic and the eradication of the spirit of resistance have on the other.

مقدمة :

مثلت الصحافة أحد أبرز الأسلحة التي وظفتها السلطات الاستعمارية والأقلية الأوروبية (المستوطنون) بالجزائر لترسيخ وجودهم والدفاع عن مصالحهم، والترويج لأطروحاتهم الاستعمارية ومن ثمة تضليل الرأي العام بطمس الحقائق.

والصحافة الاستعمارية بأنواعها واتجاهاتها المختلفة[1] ركزت في معالجتها لمشاكل الجزائريين، ومقاومتهم الوطنية المتعددة الأشكال على الدفاع عن الاستعمار وتبرير وجوده بصفة عامة، ومصالح المستوطنين بصفة خاصة لذلك لم تتردد هذه الصحافة في التصدي للمقاومة الوطنية، و تجاهلها لانشغالات الأهالي الجزائريين ومطالبهم وتجرأها على احتقارهم، في الوقت الذي كان يفترض على الإعلام أن يؤدي الدور النزيه الموضوعي في نقل الأخبار والحقائق وتنوير الرأي العام بها .

وكانت صحيفة البرقية الجزائرية **la dépêche algérienne** في مقدمة الصحف الاستعمارية الصادرة بالجزائر التي سلكت هذا المنهج في معالجتها للمقاومة الوطنية المسلحة بداية القرن العشرين ومن أبرزها ثورة عين التركي **1901**. فما هو الصدى الذي تركته هذه الثورة في صحيفة ''البرقية الجزائرية''؟ وما مدى موضوعية هذه الصحيفة في معالجتها للأسباب والدوافع الحقيقية لهذه الثورة، وفي نقل الأخبار المتعلقة بأحداثها ووقائعها وموقفها من الثوار؟

سنعالج هذه الإشكالية في محورين رئيسيين، المحور الأول نخصصه للتعريف بصحيفة ''برقية الجزائر'' للوقوف على الخصائص المميزة لها من حيث توجهاتها واهتماماتها، أما المحور الثاني سنوضح فيه موقف الصحيفة من هذه الثورة.

1. صحيفة ''البرقية الجزائرية'' la dépêche algérienne: تأسيسها، أهدافها، توجهاتها ومواقفها:

''البرقية الجزائرية **la dépêche algérienne**'' صحيفة يومية استعمارية، فرنسية اللسان، تأسست بمدينة الجزائر عام **1884**[2] على يد ''إميل موستن **EMULE Muston**'' الذي كان يدير وكالة هافاس للأنباء(**HAVAS**) [3]، ومنذ ذلك التاريخ

والصحيفة مستمرة في الصدور بالجزائر دون انقطاع إلى غاية صدور قرار تأميم الصحافة الاستعمارية في سبتمبر 1963 من طرف المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني[4].

مثلت ''برقية الجزائر'' لسان حال المستوطنين والمدافع عن مصالحهم ،والوجود الاستعماري بالجزائر، وهي محسوبة على اليمين الفرنسي الذي كان يسيطر على الجزائر المستعمرة، ولقد اعتبرت أكبر الصحف الفرنسية الاستعمارية الصادرة في شمال إفريقيا من حيث كمية السحب[5]، و المستوى الرفيع الذي بلغته في فن الصحافة والإخراج [6]، واستعمال جهاز التلغراف وسرعة تقديم الأخبار، و امتلاكها لفريق صحافي كفء[7]، خاصة وأنها كانت تنتمي لتجمع إعلامي ''مجمع لادياش ألجيريان '' **la dépêche algérienne**'' الذي كان يضم ''الوكالة الإفريقية'' التي احتكرت حتى الثلاثينيات قطاع الإعلام والتلغراف بالجزائر الوسطى وهو ما مكّن الصحيفة من الرواج واحتكار الساحة الإعلامية بالجزائر.

أما من الناحية الشكلية، فقد كانت الصحيفة تصدر في ست صفحات، أما حجمها يقدر بـ 44 سم عرضا، في حين قدر طولها بحوالي 58 سم، وتميزت بوضوح الخط وجمالية العناوين[8].

أما من حيث السحب والتوزيع فقد وصل العدد في بداية القرن العشرين إلى أزيد من عشرة آلاف نسخة ثم تزايد العدد بمرور الوقت خاصة بعدما أصبحت تطبع على آلة (الروتاتيف)، وتوزعت في كامل العمالة التي تصدر فيها و في بعض العمالات الأخرى ، كما بيعت بعض أعدادها في الأكشاك البارسية، وفي تونس والمغرب. أما بالنسبة للتمويل فقد تم ذلك عن طريق مبيعات الجريدة، ومداخيل الإشهار[9].

و بالنسبة لمحتوى الصحيفة، فقد كان متنوعا، بحيث اهتمت بالأخبار المحلية، والعالمية، والأخبار الواردة من باريس، وبالسياسة الفرنسية في الجزائر، كما كانت تنشر مواضيع قانونية، ومعرض عن الصحافة الباريسية، وتدخلات نواب المعمرين في البرلمان ومداولات المندوبيات المالية[10].

أما توجهات الصحيفة (البرقية الجزائرية) فهي على غرار كل الصحف الاستعمارية الصادرة بالجزائر سيما المحسوبة على المعمرين إدارة وتحريرا وتمويلا انتصبت للدفاع عن مصالح المعمرين حتى وإن كان ذلك على حساب مطالب الأهالي وحقوقهم المشروعة لذلك

لم تتوان كثيرا في تجاهلها واحتقارها للأهالي الجزائريين والتصدي للمقاومة الوطنية بمختلف أشكالها، ومعارضتها لكل المشاريع الإصلاحية التي من شأنها أن تمنح حقوق المواطنة للجزائريين الأهالي لأن تحقيق ذلك تهديد لمصالح المعمرين خاصة وسيادة فرنسا بالجزائر عامة[11]. لذلك دافعت عن الاستعمار وبررت وجوده بإبراز إيجابياته على البلاد (الجزائر) حضاريا واقتصاديا وعمرانيا[12].

2- موقف صحيفة (برقية الجزائر **la dépêche algérienne**) من ثورة عين التركي**1901**[13]:

تحت عنوان ''ثورة الأهالي'' [14]كتبت الصحيفة (الرقية الجزائرية) تشير إلى الخراب الذي ألحقه الأهالي بالقرية ''مارقوريت''[15] وقتلهم الأوروبيين، وسقوط عدد كبير منهم جرحى في صفوفهم، مبدية في نفس الوقت تضامنها و تعاطفها معهم[16].

وفي عدد آخر أشادت الصحيفة بشجاعة واستبسال الأوروبيين أثناء صمودهم في وجه الثوار، وكان في مقدمة الضحايا الذين شيعت جنازتهم وأثنت على شجاعتهم: الملازم الدركي دي بوش، والسيد جنودي[17] وزوجته وأمه، والسيدة قوبلي[18].

كما حاولت الصحيفة إبراز صدى أحداث ثورة مارقوريت في الصحف الفرنسية ،منها صحيفة (الحوادث **l'évènement**) التي دعت إلى ضرورة معاقبة الجزائريين الأهالي الذين كانوا وراء هذه الثورة، وهو الموقف نفسه الذي أفصحت عنه صحيفة (**l'echo de paris**).أما (صحيفة **le temps**) فقد حاولت تحليل أسباب هذه الثورة وذلك بتأكيدها على العامل الاقتصادي، بحيث أرجعتها إلى اغتصاب المعمرين لأراضي الأهالي واحتكارهم للغابات التي كانت تشكل مورد رزق هام بالنسبة للأهالي[19].

وفي صدد دفاعها عن المعمرين الأوروبيين، وتبرير الوجود الاستعماري بالمنطقة، أشارت برقية الجزائر إلى أن المنطقة (عين التركي) كانت جرداء وأشبه بمنطقة أدغال وأحراش لكن المعمرين حولوها إلى جنة بفضل عملية الاستصلاحات التي أدخلوها عليها، كما عملوا على تحسين أحوال معيشة السكان ورفع أجورهم، وأشادت في هذا السياق بأخلاق وطبائع المعمرين، مقارنة بالأهالي العرب الذين عرف عنهم الخداع وعدم الأمان على حد قولها[20]

وتستمر الصحيفة في اظهار حقدها على الأهالي الجزائريين والتصدي لمقاومتهم الوطنية وذلك بتشويه صورة زعمائها وأبطالها، حيث كتبت في هذا السياق تحت عنوان ''سجناء مارغوريت محاولة انتفاضة'' أشارت من خلاله إلى محاولة الجزائريين (الأهالي) السجناء- الذين كانوا وراء أحداث الثورة- الانتفاض في سجن مونبولي (21) لكن محاولتهم هذه منيت بالفشل جراء تصدي إدارة السجن لهم بكل حزم، و لم تتوان الصحيفة في الثناء على الاجراءات التي قابلت بها إدارة السجن تمرد السجناء(22).

ولم تتردد الصحيفة في إشادتها بصرامة السلطات الاستعمارية في التصدي لثورة الأهالي حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث مستقبلا، وأن المعمرين لم يكونوا سببا في هذه الأحداث، التي ربطتها بالعصبية الدينية لأهالي المنطقة على حد قول الصحيفة(23).

كما نشرت الصحيفة نص الرسالة التي بعثها محمد عزيزي مستشار ببلدية مليانة إلى المستشار العام جوباز عبر له من خلالها عن أسف وحزن زملائه المستشارين بالبلدية عن أحداث ثورة 1901، ومبديا شكره له على ما قام به من أعمال خيرية لفائدة الأهالي بالبلدية .(24).

ويظهر مما سبق أن الصحيفة تجاهلت الطابع الوطني التحرري للثورة، ونفت مسؤولية الإدارة الاستعمارية والمعمرين عن الأحداث، وهو ما يعكس النزعة الاستعمارية المتطرفة للصحيفة .

خاتمة :

من خلال معالجتنا لهذا الموضوع يتضح لنا أن صحيفة برقية الجزائر على غرار باقي الصحف الاستعمارية الصادرة بالجزائر مثلت سلاحا إعلاميا استراتيجيا استعماريا لتضليل الرأي العام المحلي و الدولي بحقيقة الوضع الكارثي الذي آل إليه الشعب الجزائري جراء سياسة فرنسا الاستعمارية الجائرة المفروضة عليه والتي قامت على الفرنسة والمسخ، والتجهيل و التفقير بسبب مصادرة أراضيهم و تمليكها للعنصر الأوربي المهاجر في إطار التسهيلات و الإغراءات التي وفرتها الإدارة الاستعمارية بهدف تهيئة الأرضية لتجسيد المشروع الاستيطاني الأوروبي بالجزائر.

كما أن الصحيفة حمّلت أهالي سكان عين التركي مسؤولية أحداث ثورة 1901، ونفت ضلوع الإدارة الاستعمارية والمستوطنين فيها، ولم تتوان في تنديدها بهذه الثورة

وتشويه صورة الثوار معتبرة إياهم متطرفين وخارجين عن القانون، كاشفة بذلك عن عنصريتها إزاء الأهالي الجزائريين، وعليه يمكن القول أن برقية الجزائر باتخاذها هذا الموقف لم تكن موضوعية في معالجتها لهذا الحدث وهو ما يعكس خطها الإعلامي الإيديولوجي القائم على التصدي للمقاومة الوطنية بكل أشكالها دفاعا عن الاستعمار وفكرة الجزائر فرنسية.

الهوامش:

(1)- منها الحكومية الرسمية التي تشرف عليها الحكومة الفرنسية في الجزائر بواسطة الإدارة الاستعمارية. ومنها الصحافة الخاصة بالمستوطنين . للاستزادة في الموضوع ،أنظر: زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت.ط)، ص25- 32

(2)- أنظر: الزبير، سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج 03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 58.

(3)- عبد السلام عكاش ،**نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8ماي 1945**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،(2005-2006)، ص 114

(4)- أنظر: زهير إحدادن، **المرجع السابق**، ص ص 127- 128

(5)- عبد السلام عكاش، **المرجع السابق**، ص114

(6)- من خلال تصفحنا لأعداد الجريدة الموجودة في شكل مجلدات متعددة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة

(7)- الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص 58

(8)- من خلال اطلاعنا على أعداد الجريدة بالمكتبة الوطنية

(9)- لمزيد من التوسع في هذا الموضوع ، أنظر: سعيد زهار، **الحركة الوطنية الجزائرية في الصحافة الاستعمارية بين(1919- 1939) من خلال جريدة ليكو دالجي D'Alger** L'Echo ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر2011/2010

(10)- من خلال اطلاعنا على مواضيع و اهتمامات الجريدة في أعدادها الصادرة سنة 1901

(11)- عبد السلام عكاش، **المرجع السابق**، ص ص 113- 114

(12)- أنظر على سبيل المثال: العدد الصادر بتاريخ 1912/07/4 و 1912/01/12.

(13)- تعرف كذلك بثورة ريغة وهي إحدى القبائل المشهورة في المنطقة التي اعتبرت المحرك الرئيسي لأحداث الثورة، كما اشتهرت بثورة مارقوريت و هي المنطقة التي كانت تضم مجموعة من الدواوير من أبرزها: دوار عدلية، ومن أشهر قبائلها، قبيلة ريغة، عبرت هذه الثورة عن رفض سكان المنطقة للنظام

الاستعماري، وبالتالي كانت دوافعها الرئيسية تحررية وطنية، عكس ماذهبت إليه المدرسة التاريخية الاستعمارية التي أرجعت أسبابها إلى التعصب الديني و العرقي و الحيف الاقتصادي و الاجتماعي. للتوسع في هذا الموضوع: يحي جلال، **ثورات القرن العشرين**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

(14)-**la Dépêche Algérien**, N° 5747, 26/4/1901.

(15)– التسمية الكولونيالية لمدينة عين التركي الحالية الواقعة في سفح جبال زكار بالقرب من مدينة مليانة، والمنتمية لولاية عين الدفلى.

(16)-**la Dépêche Algérien**, N° 5747, 26/4/1901.

(17)– أحد أبرز المعمرين الذي كان يسيطر على حوالي 1600 هكتار من الأراضي المشاعة للقبائل والأعراش استولى عليها بطرق ووسائل غير مشروعة، تعود ملكيتها إلى حوالي 366 شخصا بمنطقة عين التركي. أنظر: يحي جلال، **المرجع السابق**، ص 16.

(18)-**la Dépêche Algérien**, N° 5749, 28/4/1901.

(19)-**la Dépêche Algérien**, N°5751,. 30/4/1901.

(20)-**la Dépêche Algérien**, N° 5788, 06/06/1901.

(21)– و هو سجن مدينة مونبيلي Montpellier. في جنوب فرنسا، الذي سجن فيه مئات الجزائريين المتهمين بالمشاركة في الثورة ، وكان في مقدمتهم الشيخ المرابط يعقوب زعيم الثورة، وكانت ظرفهم–المساجين–جد مأساوية، حيث أصيب الكثير منهم بأمراض خطيرة، مما أدى إلى وفاة العشرات منهم. وفي 1902/12/11 تم تقديم حوالي 125 منهم إلى محكمة هيرول بمدينة مونبيلي ودامت المداولات شهرين كاملين. وفي 1903/2/8 صدرت الأحكام في حقهم، حيث حكم على الشيخ يعقوب زعيم الثورة بالأشغال الشاقة المؤبدة وتم تبرئة بعضهم، وحكم على البعض الأخر بالسجن .أنظر: يحي جلال، **المرجع السابق**، ص 22.

(22)-**la Dépêche Algérien**, N° 5790, 08/06/1901.

(23)-**la Dépêche Algérien**, N° 5795, 13/06/1901.

(24)-Ibid

المصادر والمراجع :

أولا- المصادر:

تجدر الاشارة أن جريدة برقية الجزائر la dépêche algérienne شكلت المصدر الأساسي الأول في انجاز المقال، الأعداد التالية:

- **ع5747، (1901/4/26)**
- **ع5749، (1901/04/30)**
- **ع5751، (1901/04/30)**
- **ع5788، (1901/06/06)**

- ع5790، (1901/06/08)
- ع5795، (1901/06/13)

ثانيا- المراجع:

1- إحدادن، (زهير)، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دون تاريخ طبع).

2- جلال، (يحي)، **ثورات القرن العشرين**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

3- سيف الاسلام ،(الزبير)، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

4- عكاش ،(عبد السلام) ، **نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8ماي 1945**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر(غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2005- 2006)،

5- زهار، (سعيد)، **الحركة الوطنية الجزائرية في الصحافة الاستعمارية بين (1919-1939) من خلال جريدة ليكو دالجي L'Echo D'Alger** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2011/2010